كان ست

حين أنجبت... أنجبت توأماً... قيل: هما ست وأوزير، وقال قائل: هما قايين وآبيل، وأكّد من أكد أنهما لم يكونا سوى قابيل وهابيل! وكان لراوينا رأياً آخر فقد ارتأى أنهما لم يكونا سوى ست وأوزير، ومن سماهما أسماءً أُخر لم يك إلّا منتحلاً.

قال الراوي لا فُض فوه أنهما ولدا جميلين؛ أكبرهما ست المولود قبل أوزير (بطلقة) واحدة لم تتعد ثوان، وكان الأكبر حجماً، والأكثر نشاطاً، والأفعل فعلاً حتى أنه كان يستأثر بثديي أمه حتى يشبع، ولا يتركهما إلا لينام.

كبرا سوياً تحت شمس لا تغيب؛ إلا لتشرق، وعاشا في أرض لا تحصد إلّا لتثمر، وكما استأثر ست بثديي أمه، حاز نبات الأرض، ولم يترك لأخيه إلا الفتات، وبينما حن أوزير على عمّال الأرض، اعتصرهم ست عصراً، ولم يعط أياً منهم؛ ما يستحق.

مشى أوزير يبشر بالحب والخير، فيستمع له الفقراء بإنصات وإعجاب... أحبوه واستهانوا به... خافوا ست، ووقروه، وخضعوا له، ففرض سطوته بقوته وقوة الخوف.

تعب أوزير من الدنيا، فاختار ملكوتاً آخر يعيش فيه، وقرر أن يختار الأنقياء يشاركونه، وترك الدنيا لست.